*الهدف من دراسة هذه المادة، وتعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحًا*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ريهام عبد العزيز*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*reham.abdalziz@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الهدف من دراسة هذه المادة، وتعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحًا**

**الكلمات المفتاحية : الإسلام ، الصراع ، القرآن**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الهدف من دراسة هذه المادة، وتعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحًا**

1. **عنوان المقال**

**الحمد لله، أحمده حمد من لا رب له سواه، وأشكره على جزيل فضله وعطاياه، وأشهد أن الحلال ما أحله، وأن الحرام ما حرمه، وأن الدين ما شرعه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:**

**فإن الصراع بين الإسلام وخصومه قد بدأ منذ أن صدع نبينا  بالدعوة وجهر بها ممتثلًا أمر الله :** {ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ} **[الحجر: 94]، ومنذ ذلك الحين لم تضع الحرب أوزارها، ولقد سطَّر التاريخ بأحرف من نور انتصارات كاسحة لجيوش الإيمان والرشاد على جحافل الكفر والإلحاد، ولم تكن انتصارات المسلمين في مجالات الحرب والفتوحات فقط؛ بل كانت في مجالات العقائد، والأديان، والأخلاق، والعلم أيضًا، فأبادت جيوش النور طواغيت الكفر، وقوَّضت عروش الإلحاد، وامتدَّ رواق حضارة الإسلام الخالدة ليستوعب النافع من تراث السابقين، ويضيف إليه الدُّر الثمين، فتقوضت أركان الثقافات الفارسية والرومانية، وتلاشت العادات والتقاليد، والأخلاق الجاهلية، وسطع نور العقيدة الإسلامية في سماء البشرية، فنعمت الدنيا لقرون متعاقبة وهي تتفيَّأ ظلال حضارة تُعلي من شأن العلم وتحثّ عليه، وتجعل منه القيمة العُليا، وركنًا ركينًا في الثقافة الإسلامية الأصيلة.**

**ودار الزمان دورته وانتقص العالم الإسلامي من أطرافه، ودبَّ الضعف إلى أجزائه، وتتابعت الهزائم العسكرية بعد أن سبقتها ولحقتها الهزائم النفسية، وتقوَّضت أركان الدولة الإسلامية، واتخذت الحرب أشكالًا متعددة، ومظاهر متنوعة، كان أخطرها تلك المعارك التي أُريد فيها اغتيال الثوابت، والعدوان على الأصول والقواعد، وشنُّ الغارة على التراث الإسلامي، وزلزلة موقف المسلم المعاصر من كتاب ربِّه  وسنة نبيه  وما انبثق عنهما من علوم أصيلة وتراث رصين.**

**وهذه المعارك أشدّ خطورة وأبعد أثرًا في تقويض الحياة الإسلامية؛ لأنها معارك ضدَّ التراث، والثقافة، والعقل المسلم، فهي أشد خطورة؛ لأن ميادينها لا تُعدّ ولا تُحصى، وهي تستهدف المجتمع كله في مناحي حياته، ومعايشه، وتفكيره، وعقائده، وأخلاقه، وآدابه.**

**وهي أشدُّ خطورة لأن الأساليب التي يتخذها العدوُّ للقتال أساليب تتغير وتتبدل، وأسلحة القتال فيها أخفى الأسلحة؛ فهي أسلحة الجدال المُضلِّل، والمُراء المتلوِّن، والتلبيس المتواصل.**

**وهذه الأسلحة تؤثر في عقل المثقف المسلم يومًا بعد يوم، وتُحطِّم البناء القائم فيه عبر القرون، وتقيم على أنقاضه البناء الفكري الجديد الذي يرجوه العدوُّ، لقد كانت حرب المعتقدات ومعركة الثقافة كانت هي الدافع إلى تبيين هذه المادة، وإلى تدريس هذه المادة، هذه المادة التي تأتي علاجًا لما خلَّفته الافتراءات والشبهات، والدعاوى، وما روَّجته الجدليات التنصيرية التي تُطلّ على عقول المسلمين، وعلى أفكارهم صباح مساء.**

**ومن المعلوم أن هناك صراعًا كونيًّا بين الرسالات الكبرى من أجل استحقاق شرف الريادة الإنسانية وقيادتها، تلك القيادة التي تستمدّ مشروعيَّتها من امتلاك الحقيقة المطلقة المؤسسة على الوحي، ولما كان الإسلام قد أثبت صدق دعواه في امتلاك الحقيقة المطلقة، والقدرة على قيادة الإنسانية باختلاف أجناسها، وشعوبها، وتطلعاتها، وآمالها، وذلك بما أنجزه في حيِّز التطبيق الفعلي في ذلك الاستحقاق؛ حيث استطاع في قرن ونصف من الزمان أن يجمع تحت رايته أكثر من ثُلثي الأرض من بيض وسود، وعرب وعجم، وبربر، وترك، وهنود، وقوقاز، ساوى بينهم في الحقوق والواجبات، وصهرهم في بوتقة ألَّفت أزهى عصور التاريخ حضارة، وعلمًا، وأخلاقًا.**

**إن تلك القدرة الهائلة للإسلام التي أذهلت أهل الكتاب، تلك القدرة الهائلة جعلتهم يُدركون خسارتهم بمعركة التحدِّي الكونية، بسبب فقد ديانة العهد القديم والعهد الجديد للمقومات الذاتية اللازمة لقيادة الإنسانية، والارتقاء بها حضاريًّا وأخلاقيًّا، فعمدوا إلى سلوك طريق آخر يستهدف إقصاء الإسلام عن الحلبة الكونية نهائيًّا حتى يتسنَّى لهم قيادة السفينة، وامتلاك مقدراتها بما يدَّعون من حقٍّ إلهي مقدس، فكانت المواجهة مع الإسلام، والصراع ضدَّه هي السبيل لتحقيق ذلك الهدف؛ رغبةً منهم في زعزعة عقيدة المسلم وتشكيكه في دينه، مما يقود إلى الخروج من الإسلام، ويكشف لنا هذا الغرض من حرب العقيدة والفكر، يكشف لنا سرَّ المشاركة الفعَّالة لليهود في الصراع ضدَّ الإسلام جنبًا إلى جنب مع النصرانية، رغم كراهيتهم واحتكارهم له؛ إذ إن المسلم الذي يخرج عن دينه لن يصلح للإنسانية في شيء، فيكون خروجه نكاية من اليهودية في الإسلام، فإذا اعتنق النصرانية فذلك نكاية من اليهودية في الإسلام والنصرانية معًا**

**وعلى ذلك يكون الصراع ضدّ الإسلام عملًا يهوديًّا نصرانيًّا مشتركًا، تنوَّعت فيه الأدوار، وتوزَّعت فيه التخصصات ما بين الخبراء، وشركات الأعمال، والمؤسسات، والإرساليات، والجيوش، ووزارات الخارجية، ووكالات الاستخبارات، وأساتذة الجامعات، والمراكز، والمعاهد العلمية، والمستشرقين.**

**نعم. لقد عرف أعداء الإسلام أن مصدر عِزة هذا الدين، وأن سرَّ تجدّده في نفوس المسلمين هو هذا القرآن العظيم، الذي لا يخلق من كثرة الترداد، ولا تنقضي عجائبه ولا يملُّه القارئ والسامع، ولا يزداد به المؤمن إلا يقينًا بدينه وتعلقًا به. هذه المعجزة الخالدة والآية الباقية ما بقي الليل والنهار، هذا الكتاب الذي وعد الله تعالى بحفظه**

**ولما كانت هذه منزلة القرآن اجتهد أعداء الدين في الطعن في القرآن حتى يسلخوا المسلمين من التعلُّق به، فيصبح المسلمون صيدًا سهلًا، وغنيمة باردة، وحرب أعداء الدين ليست على القرآن فقط، بل على كل أساساته وقواعده، فهناك الحرب على الرسول  وسنته، وهناك الطعن في عدالة الصحابة }، وهناك الحرب على المرأة المسلمة وحجابها وعفافها، وهناك الحرب على بعض الشعائر كالجهاد، وغيرها من الجبهات، ولكن الحرب على القرآن هي أخطرها، وأشدها، وأشرسها؛ لأن القرآن هو الذي يدل على الأصول السابقة، ويحثُّ عليها فهو أصلها وهي فروعه، وبذهاب الأصل تذهب الفروع.**

**ومن هنا كانت هذه المادة التي يُعَنْوَن لها بعنوان "الدفاع عن القرآن"، هذه المادة التي تردُّ على أعداء الإسلام، الذين يريدون بهذه الدعاوى، وبهذه الخرافات، وبهذه الأوهام التي يسمونها شبهات، يريدون بذلك إسقاط قدسية القرآن من قلوب المسلمين، وذلك لأن القرآن هو العُروة الوثقى التي بها يتمسَّكون، وهو المورد العذب الذي إليه يَرِدون، ومنه يصدرون، وهو أساس الإسلام، وركن الشريعة الركين، الذي إذا سقط سقط كل البناء، وتهدَّم الصرح، ولم تبقَ للمسلمين بقية ولا قوة.**

**إن المبشرين يغيظون من القرآن لأنه حرَّر عقول الناس؛ إذ كيف يقبل القرآن لاهوت المسيح وقيامته، وأنه وحده هو المُخلِّص للعالم بذلك الصلب المهين، والعار العظيم. مما لا شك فيه أن أصحاب هذه الدعاوى هم أعداء الفضيلة، أعداء التوحيد، أعداء مكارم الأخلاق، أعداء النظر الصحيح والعلم النافع، أعداء كل ما فيه سعادة المجتمع وصلاحه، فهم شرُّ ووبال على المجتمع الإنساني في كل زمان ومكان، وإلا فبربِّك قلْ لي أيها المنصف لماذا ينقم هؤلاء المبشرون على القرآن الكريم؟**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**